١١

# الفطيرة العجيبة



أجمل القصص الملونة

# الفطيرة العجيبة

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

# الفطيرة العجيبة

في غابةٍ نائيةٍ كان يعيشُ أَربعةٌ من الدببةِ الصغار مع عمِهم



الدبُ الكبيرُ « بوب » ، وكانوا أيتاماً فقدوا أبويْهم على أثرِ الغاراتِ التي قامَ بها بعضُ الصيادينَ على الغابة ، فقد وقعَ في الشركِ الذي نَصبَهُ الصيادونَ في أَولِ مرةٍ أبوهم . أما في المرةِ الثانيةِ فكانت الضحيةُ أمهمُ المحبوبةَ التي ذهبتْ إلى قلبِ الغابةِ بحثاً عن الطعامِ لأَولادِها .

كانَ « بوب » عماً مخلصاً محباً لأبناءِ أخيه ، ولم يكنْ يبخلُ عليهم بطعامٍ ، وكانوا – بدورِهم – يحترمونه ، ولا يخالِفونَ له أمراً. كان الدببةُ الأربعةُ يتجولونَ في الغابةِ سعداء بحياتِهم الهادئةِ ، وكانوا شديديْ الحرصِ بعد أن نبَههم العمُ « بوب » إلى الحيلِ التي يلجأُ إليها الصيادونَ لاصطيادِ الدببةِ الكبيرةِ والصغيرةِ على السواء ، وقالَ لهم : « يا صغاري ، كونوا دائماً حذرينَ ، لأنَ الصيادينَ سيكونونَ في غاية السعادة ، عندما يحصلونَ عليكمْ وعلى جلودِكم الملونةِ الرائعةِ » .

ذاتَ يوم مرض أَصغرُ الدببةِ الأَربعةِ ، فأَرغمَه العَمُ « بوب » على ملازمةِ الفراش وأَخذ يُعني به عنايةً فائقةً حتى يستردَّ صحتَه بسرعة . ولم يكنْ في الجوارِ طبيبَ ، فاضطرَّ العم « بوب » إلى أنْ يقومَ هو بدور الطبيب ، وكان ذا خبرةٍ

في مجالِ التداوي بالأعشابِ ، حتى أن حيواناتِ الغابةِ كلَّها كانت تستشيرُه لدى إصابتِها بأَي مرضٍ .

أَما الدببةُ الثلاثَةُ فقد تألموا لمرضِ أخيهم . ولم يَنسوْه وهم في غمرَةِ أَلعابِهم . فقد كانَ أرشقَهم حركةً وأحبَّهم إلى قلوبِ أخوتِه . كما كانَ لا يحبُ الخصامَ فيتدَخلُ لفضِّ الخلافِ الذي يحتدمُ بينَهم بين الحينِ والآخر . وترنُ ضحكاتُه المرحةُ في الغابةِ . فلا يجدونَ بدّاً من أن يضحكوا أَيضاً وأَن يتناسَوا سببَ الخلاف ، ويعاودونَ اللعب والمرح .

خرج الدببةُ الثلاثةُ ذاتَ يومٍ من البيت إلى الغابة، بناءً على طلبِ العم « بوب » فقد قالَ لهم : « اذهبوا والعبوا قليلاً ريثما أحضرْ طعامَ الغذاءِ لأَخيكم المريض »

في الغابةِ ، لعبوا قليلاً ثم دارَ الحديثُ بينهم عن لونِ الطعامِ الذي سيحضرُه العم « بوب » لأخيهم المريض ، قالَ الأولُ :

ـ لا بدَّ أَنه حساءُ الخضار .

وقالَ الثاني : ـ بل إنه لحمٌ مطبوخٌ .

أما الثالثُ فقال :سيحضرُ له العمُ « بوب » سمكاً مشوياً ، فقد رأيتُ في المطبخِ أربعَ سمكاتٍ طازجة ـ وكالعادة . لم يتفقوا





على رأي ، وتعالتْ أصواتُهم ، ثم اقترح أَحدُهم اقتراحاً لَقي
التأييدَ من الآخرين : فليعودوا إلى البيتِ ومن نافذةِ المطبخ

يمكنُ أن يراقبوا العمَ « بوب » ويعرفوا لونَ الطعامِ الذي يُعَدُّ . ونفذوا الفكرةَ فوراً ، ووقَفوا في نافذةِ المطبخِ يتطلعونَ إلى الداخل ، ويراقبونَ ما يجري .

كان العمُ « بوب » منهمكاً في عملِه فلم يَرَهُمْ في وقفتِهم هذه ، كان يرتدي صدريةً بيضاءَ . ويضعُ على رأسِه القبعةَ البيضاءَ العاليةَ الخاصةَ بالطباخينِ ، وكانَ يحركُ بالملعقةِ الخشبيةِ طعاماً وُضِعَ في قدرٍ على النار وفاحتْ رائحةُ الطعامِ الذكيةُ فملأتْ خياشيمَ الدببةِ الثلاثةِ . إنهم يعرفونَ هذه الرائحةَ حقَّ المعرفةِ ، فيومَ العيدِ قدَّمَ لهم العمُ « بوب » فطيرةً رائعةً محشوةً بالزبيبِ ولها نفسُ الرائحةِ العطرةِ .

ابتسم الدببةُ الثلاثةُ سعداءَ ولكنهم تذكروا أن هذه الفَطيرةَ لا تُحضرُ من أجلِهم ، فقد قال عمُهم إنها لأخيهم الصغيرِ المريضِ . وانتهى العم « بوب » من صُنعِ الفطيرَةِ فوضعَها في صينيةٍ كبيرةٍ وأخذ ينظرُ إليها مزهواً كانَ منظرُ الفطيرةِ بالغَ الجمالِ ، طبقاتٌ ملونةٌ تعلوها طبقةٌ من الشوكولاتة وفوقَها رُصِفَتْ حباتٌ من الكرزِ الأحمرِ المجففِ للزينةِ حتى السكين لم ينسَ العم « بوب » أن يَضَعها على الصينيةِ

ليقطَع بها الدبُ الصغيرُ ما يشاءُ من الفطيرةِ .

حملَ العمُ « بوبْ » الصينيةَ ودخلَ إلى غرفةِ الدبِ المريض وقالَ له . والابتسامةُ تعلو شفتيهِ ـ هيا يا صغيري ، هل أَعجَبَكَ البقاءُ في الفراش ؟ لقد أعددتُ لك فطيرةً شهيةً محشوةً بالزبيب . وبداخِلها وضعتُ الأدويةَ التي ستعجلُ بشفائِك ، وبذا تزولُ مرارةُ طعمَ الدواء . إن إخوتَك ينتظرونَكَ بفارغِ الصبرِ لتلعبَ معهم في الغابةِ . هيا ، ارفعْ رأسَكَ قليلاً .

كان الدببةُ الثلاثةُ في شاغلٍ عن الحديثِ الذي يدورُ بين عَمهم وأخيهم ، فأَنظارُهمْ مركزةٌ على الفطيرةِ الشهيةِ ذاتِ الرائحةِ الذكيةِ الموضوعةِ على حافةِ النافذةِ : ـ ما أَكبرَ حَجمها ! ... لو أننا قسمناهاَ نصفيْن ، فأَكلْنا النصفَ الأَولَ ، لبقيَ لأخينا الصغيرِ ما يكفيهِ ، فهو مريضٌ ولا يستطيعُ أن يأْكُلَ الكثيرَ قال أحدُهم : ـ وماذا نفعلُ بما يتبقى عنه بعد أن يشبعَ ؟ ألا تذكرْ أن عمنَا منعنَا من تناولِ ما تبقى عنه مِن طعام خوفاً من العدوى ؟ . أمنَ العدلِ أن نرمي هذه الفطيرةَ للترابِ ؟ . هزَّ الدببةُ الثلاثةُ رؤوسَهم أسفاً على ما قد يحدث ، ثم قرروا أمراً





ما ؛ وبالسكين الحادةِ قسموا الفطيرةَ قسميْن غيرَ متساويين ،
وكانَ من نصيبِهما القسمُ الأكبرُ الذي يغطيه الكرزُ الأحمرُ

المجففُ . وحملوا غنيمتَهم وهرولوا بها إلى الغابةِ حَيثُ أقاموا وليمةً فخمةً وضعوا الصينيةَ على العشب الأخضرِ الذي تزينهُ أزهارُ الأقحوان ، ولم ينسوْا أن يربطَ كلٌّ منهم حولَ رقبتِه فوطةَ المائدةِ ، حفاظاً على النظافةِ ، وتنفيذاً لتعليماتِ العم « بوب » بهذا الشأنِ .

وبدأوا يتناولونَ الطعامَ اللذيذ غافلينَ عما يحيطُ بهم . بعد دقائقَ معدودة . أَخذَ واحدٌ منهم ينظر إلى أَخوَيْه ضاحكاً مستهزئاً ـ ماذا حدثَ لكما ؟ أنظرا إلى نفسيكما وإلى جلدِكما المبرقع ؟ . تطلع الاخوانِ إليه باستغراب . وقالا : « وأَنتَ ماذا حدث لك ؟ لقد غطتِ البقعُ القاتمةُ رأْسَك وجِسمِك وبقيَ الأخوة الثلاثة حائرين ، ما السببُ في هذهِ البقع الداكنة ؟ لعلَّ في الفطيرةِ مادةً هي التي صبغتْ جلودَهم فجعلتْهم أشبه بالنمور ، وكانوا من قبلُ مزهوين بألوِان وبرِهِم اللامعةِ يا لها من مصادفة سيئة ! ...

خلفَ جذعِ شجرَة ، كانَ يقفُ العَمُ « بوب » ضاحكاً ، إنَّه يعرفُ سببَ هذهِ البقع الكامدة التي غطَتْ جلودَهم ، لقد حدثَتْ بفعل الدواءِ الذي كان من المفروض أن يتناولَه أخوهم

فيشفى من المرضِ الذي ألمَّ به ، ولكنّهم لجشعِهم ونهمِهم أكلوا الجزءَ الأكبرَ من الفطيرةِ فنالوا جزاءَهم ..

قالَ لهمْ عمُهم : هذهِ عاقبةُ النهمينَ ، لقد وضعتُ في الفطيرةِ دواءً لأخيكم . وهذا الدواءُ هو سببُ البقعِ القاتمة التي شوهتْ أجسامَكم . سألهُ الدببةُ الثلاثةُ والقلقُ يغمرُ نفوسَهم :

ـ وهلْ نبقى على هذا الشكل ؟ . قال العمُ ضاحكاً :

الأمرُ يتوقفُ عليكم إذا بقيتمْ نهمينَ شرهينَ فستظلونَ على هذهِ الحالِ طوالَ حياتِكم . ومعَ الزمنِ ستكبرُ هذهِ البقعُ بحيثُ تغطي كلَّ أجسامِكم .

ـ وتَضحكُ حيواناتُ الغابة كلُّها ساخرةً منا ؟ ...

نعمْ . ستضحكُ . ساخرةً منكم . ألا تستحقونَ ذلك ؟

ـ لم نكنْ نعلمُ أنَّ في الفطيرة دواءً له هذا المفعولُ ! ...

ولكنكمْ كنتمْ تعلَمونَ أنني أعددت الفطيرة لأخيكم المريض ومع ذلكَ طغتْ عليكم الأنانيةُ والطمعُ . فحرمتم أخاكم من غذائه ودوائه .

ـ إننا أسفونَ جداً لما حدثَ يا عمُّ . ونادمونَ على ما فعلنا .

ـ الأَسفُ وحدَه لا يجدي والندمُ لا يكفى . يجبُ أن تَعِدوني



وعداً قاطعاً بعدم تكرار ما ارتكبتمْ من خطأً .

ــ لكَ علينا عهداً بألا نكررَ هذا الخطأً ما حيينْا ، لن

نكونَ شَرِهين ، ولن نطمعَ في ما لغيرِنا أبداً ...

ـ حسنٌ ، أرجو أن توفوا بهذا العهدِ ، وهأنذا قد أحضرتُ



لكم فطيرةً وضعتُ فيها دواءً له مفعولٌ معاكسٌ للدواء السابق وسوف يزيلُ في دقائق معدودةٍ كلَّ أثرٍ لهذهِ البقع .

فرحَ الدببةُ الثلاثةُ وبدأوا يأكلونَ الفطيرةَ التي أَعدَّها عمُّهم ولم يشعروا بلذتِها لأنهم شبعوا مما أكلوه من قبل . ولكنهم أضطروا إلى تناوِلها لتكونَ دواءً ناجعاً لمَا أصابَهم .

وفي طريقِ العودةِ إلى البيتِ ، كانوا يكررونَ اعتذارَهُم ووعودَهم بأنهم سيكونونَ أفضل الدببة على الإطلاق .

وعلى طاولةِ الطعامِ كانت تنتظرُهم مفاجأة سارةٌ ! .

لقد حضَّرَ لهم العمُ « بوب » أقداحُ الشوكولاتة الساخنةِ ، ولم يكدْ الواحدَ منهم يمسكُ بقدحِه حتى دخلَ الأخُ الصغيرُ غرفةَ الطعام . وعلى وجههِ علائِمُ الفرحِ : لقد شُفِيَ من مرضِه واستردَّ مرحَه وابتسامَته اللطيفة .

وتظاهرَ الأخُ الصغيرُ بأنه لا يعرفُ شيئاً عما جرى ، لم يشأْ أن يذكرَ إخوتَه بذنبِهم وهمْ بدورِهم تناسوْا الموضوعَ فليسَ مهماً الماضي وماحدثَ فيه ، المهمُ أن نتخذَ من هذا الماضي عبرةً تنيرُ لنا طريقَ المستقبل ...